سلسلة شخصيات استوقفتني

**علي بن أبي طالب** >



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده بكل المحامد على كل النعم، ونستعينه على منع البلايا ودفع النقم، ونستهديه إذا أدلهمت خطوب وحارت قدم، ونستغفره من جميع الذنوب والخطايا قبل حلول الندم، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ومن كل عقاب وسقم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حي لا يموت تفرد بالكبرياء والعظمة والملكوت.

وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله خير رسول من خير الأمم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﭼ النساء: ١٣١

كان عبدالله بن المبارك رحمه الله يكثر الجلوس في بيته، فقيل له ألا تستوحش ؟

فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي وأصحابه ؟

تعالوا بنا بلا مقدّمات ولا تنميق عبارات، لنعيش اليوم مع رجل من رجال الرعيل الأول ، وعلمٍ من الأعلام، وعالمٍ من العلماء، فالعلم والعدل من صفاته، والتقوى والزهد من سماته، فريد في بطولته وثباته، صادق في شبابه وجهاده، هو الإمام إذا ذكر الأئمة، والعالم البحر إذا عد العلماء، قصب السبق في كل شيء، قمة في الشجاعة، قمة في الورع، آية في التجرد والإخلاص، من الأتقياء، الأنقياء، الأخفياء، الشهداء، الخلفاء.

إنه ربيب بيت النبوة.

إنه حيدرة الأبطال الذي عاش لله بقلبه وجوارحه.

إنه التقي الذي تربى في حقل الإسلام.

تشوفت إليه الأبصار، تلهفت إليه القلوب،

علي بن أبي طالب >

بالله عليكم ماذا أقول عن أبي الحسن؟

يا ترى عن ماذا أتحدث في سيرته؟

يكفيك أن تعلم أن من أحبَّ علياً كان مؤمناً ومن أبغضه كان منافقاً

إني لأَشْعُرُ إذ أغشى معالِمَه

كأنني راهبٌ يغشى مُصلاه

الله يعلم ما قلَّبتُ سيرتَهُ

يومًا وأخطأ دمعُ العين مجراه

يقول : « إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلاَثَةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ » رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع 1598 .

علي بن أبي طالب > صاحب السيرة الخالدة.

أسلم في العاشرة من عمره فلم تلوثّه الوثنيّة، ولم يسجد لصنم، بل خالط الإيمان بشاشة قلبه فذاق حلاوة الإيمان، وسكن في قلبه نعيمٌ أنساه كلَّ نعيم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭼ الأنعام: ١٢٥

أسلم صغيرا فنشأ عالماً، وبطلاً كبيراً، فكان عبداً لله حقّاً وصدقاً، فأقبل على خالقه، واستسلم وانقاد لأمر ربّه، وودّع حياة الترف والنعومة، وآثر طاعة الله على ملذات نفسه وشهواتها، أقبل على نفسه فزكاها، وعلى الطّاعةِ رباها، فبوركت له الحياة، فكانت حياته لله وفي الله، شعاره ...

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ

وليتكَ ترضى والأنامُ غضابُ

وليت الذي بيني وبينكَ عامرٌ

وبيني وبينَ العالمينَ خرابُ

إذا صَحَّ مِنْكَ الودُّ فالكلُّ هَيّنٌ

وكلُّ الذّي فوقَ الترابِ ترابُ

تآمر المشركون في دار الندوة على قتل النبي وأجمعوا أمرهم على غزوه في بيته، وقتله على فراشه وتفرقوا على هذه الجريمة العظيمة ﭧ ﭨ ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الأنفال: ٣٠ فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وثبت علي > على فراش الموت ثابت الجأش قوي الإيمان فنجاه الله تعالى وأبطل كيدهم وَخَرَجَ النَّبِيُّ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ. رواه أحمد في مسنده.

كان علي > في الحرب والقتال أسداً، لا يخاف في الله أحداً ، ففي غزوة الأحزاب كان الموقف العظيم الذي سطره التاريخ.

في غزوة الأحزاب التي زاغت فيها الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر جاء الكافر عمرو بن ود، جاء يقتحم الصفوف وقد ذاق مرارة الهزيمة ببدر، فنذر أن لا يَمَسَّ رَأْسُهُ دُهْنَاً حتى يقتل محمداً.

قال الحاكم في المستدرك: كَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ قَدْ قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، وَلَمْ يَشْهَدْ أُحُدًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ: يَا عَمْرُو إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ وَالْإِسْلَامِ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْبَرَازِ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لِمَ؟ فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقَتُلَكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَقَتُلَكَ، فَحَمِيَ عَمْرٌو فَاقْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَرَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَجَاءَ إِلَى عَلِيٍّ، وَقَالَ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَقَامَ عَلِيٌّ وَهُوَ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ، فَقَالَ: أَنَا لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ اجْلِسْ، فَنَادَى عَمْرٌو: أَلَا رَجُلٌ؟ «فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ » فَمَشَى إِلَيْهِ عَلِيٌّ > وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ ... مُجِيبُ صَوْتَكَ غَيْرُ عَاجِزْ

ذُو نُبْهَةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزْ

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزْ

مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءَ ... يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزْ

فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: فَانْصَرِفْ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُهَرِيقَ دَمَكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَكِنِّي وَاللَّهِ مَا أَكْرَهُ أَنْ أُهَرِيقَ دَمَكَ، فَغَضِبَ، فَنَزَلَ فَسَلَّ سَيْفَهُ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ (وتنازل البطلان بطل إلى الجنة وبطل إلى النار وبرقت السيوف وحمي الوطيس وثار العجاج) وأَقْبَلَ عَمْرٌو نَحْو عَلِيٍّ مُغْضَبًا وَاسْتَقْبَلَهُ عَلِيٌّ بِدَرَقَتِهِ فَضَرَبَهُ عَمْرُو فِي الدَّرَقَةِ فَقَدَّهَا، وَأَثْبَتَ فِيهَا السَّيْفَ وَأَصَابَ رَأْسَهُ فَشَجَّهُ، وَضَرَبَهُ عَلِيٌّ > عَلَى حَبَلِ الْعَاتِقِ، فَسَقَطَ وَثَارَ الْعَجَاجُ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ التَّكْبِيرَ، فَعَرَفَ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ > نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ»

المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 34)

وفي الصحيحين من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ > سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ ( فيا ترى من كان صاحب هذه المنقبة العظيمة والشرف الكبير يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله اشرأبت الأعناق ، وتشوقت النفوس أَيُّهُمْ يُعْطَى ) فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» ( بخ بخ .. أين علي بن أبي طالب الذي قال فيه النَّبِيِّ : «لَا يُحِبُّكَ إِلا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُكَ إِلا مُنَافِقٌ». شرح السنة للبغوي (14/ 114) ) فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا»

وتوجه عليٌ > خيبر ودعاهم إلى الإسلام والعدل فزادوا استكباراً وتمردا فخرج إليه فارسٌ من فرسان اليهود كتب على سيفه (هَذَا سَيْفُ مَرْحَبْ \*\* مَنْ يَذُقْهُ يَعْطَبْ) وهو يقول :

قد علِمَتْ خيبرُ أنِّي مَرْحَبُ

شاكي السِّلاحِ بطَلٌ مجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبَلَتْ تَلَهَّبُ

فقام علي بن أبي طالب > يزأر زئير الأسد، فأجابه بصوتٍ تنخلع له قلوب الصناديد وهو يقول:

أنا الَّذي سمَّتْني أمِّي حَيْدَرَهْ

كلَيْثِ غاباتٍ كريهِ المنظَرَهْ

أُوفِيهم بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

واشتد القتال بينهما وقتله علي > إلى النار وساءت مصيرا ، وعاش عليٌ > ملازما للنبي يقتبس من أدبه وعلمه، حتى ظفر بنسب الرسول فخطب فاطمة < سيدة نساء العالمين وجاء إلى النبي وقد غلبه الحياء فقال : أتريد فاطمة زوجة لك؟

قال: نعم، قال: أعندك مهر؟

وكان يعلم أن عليا لا يملك درهماً، ولا ديناراً، ولا ذهباً، ولا فضةً، ولا قصراً كبيراً، ولا مركباً عظيماً، ولكنه يملك إيماناً كالجبال يملك شجاعةً، وعلماً، وصدقاً، يملك تاجاً على رأسه يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، يملك شباباً نشأ في طاعة الله .

قال: مَا عِنْدِي، قَالَ: «فَأَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ؟»

رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي 3376 .

درعٌ لا تساوي درهمين قبلها النبي وتزوج علي> فاطمة< وكان الزواج المبارك من البيت المبارك فأنجبا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

هي بنت مَن؟ هي زوجُ مَن؟ هي أمُّ مَن؟

من ذا يساوي في الأنام عُلاها؟

أمَّا أبوها فهْو أشرَفُ مرسَلٍ

جبريلُ بالتَّوحيد قد ربَّاها

وعليُّ زوجٌ لا تسَل عنه سوى

سيفٌ غَدَا بيمينه تيَّاها

وفي السنة العاشرة خرج النبي إلى تبوك واستخلف علياً على المدينة، فجاء المنافقون إلى عليٍّ وقالوا: إن النبي استثقلك وتركك في المدينة وخرج إلى تبوك، فترددت تلك الكلمة القاسية في نفس علي ، فلحق برسول الله وقال: يَا رَسُولَ اللهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ (وإذا بالرسول يعطي عليا وساما عظيمةً وبشاره جليةً تكتب في مناقبه) فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» متفق عليه. الله أكبر أي شرف بعد هذا ؟

أي قرب واجتباء بعد هذا ؟

كان علي مع شجاعته زاهداً ورعاً رقيق القلب .

كان يعظ أصحابه ويقول: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ» رواه البخاري.

كان غزير العَبْرة ، حاضر العِبْرة ، طويل الفكرة

يقول كَمَيْلُ بْن زِيَاد: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ> ، فالْتَفَتَ إِلَى الْمقْبَرَةِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَا أَهْلَ الْبَلَاء، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، مَا الْخَبَرُ عِنْدَكُم؟ فإنَّ الْخَبَرَ عِنْدَنَا؛ قَدْ قُسِّمَتْ الأمْوالُ، وَأَيْتَمَتِ الأوْلَادُ، واسْتُبْدِلَ بِالأزواج؛ فَهَذا الْخَبَرُ عِنْدَنا، فَمَا الْخَبَرُ عِندَكم؟ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلى فَقَالَ: يا كَمَيْلُ! لَوْ أُذِنَ لَهُم فِى الْجَوَابِ لَقَالُوا: إِن خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، ثُمَّ بَكَى وقَالَ لى: يَا كُمَيْلُ: الْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ، وعِنْدَ المَوْتِ يَأتِيكَ الْجَزَاءُ".

جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (18/ 94)

بشره النبي بالشهادة وكان لا ينسى تلك البشارة فكان على يقين أنه سيقتل شهيدا مهما طال العمر .

عُلوٌّ في الحياة وفي المماتِ

لَحَقٌّ أنت إحدى المُعجزاتِ

فخرج يوماً لصلاة الفجر، فدخل المسجد فوجد الشقيَّ عبدالرحمن بن ملجم الخارجي منبطحا على بطنه وقد جعل سيفه مما يلي الأرض، فركله عليّ بقدمه وقال: لا تنم على بطنك فإنها نومة أهل النار، وصلى علي ركعتين، فوثب عليه الخارجي فضربه بالسيف على صدغه، فقال علي : الله أكبر .. الحكم لله، لله الأمر من قبل ومن بعد، وسقط على وجهه، وسالت الدماء على لحيته، وحمل إلى البيت، وبكى الناس جميعاً، بكى الرجال والنساء والأطفال، ورحل علي بن أبي طالب عن الدنيا، وعاد المسافر إلى وطنه.

رحل الإمام العظيم والصحابي الجليل والخليفة الراشد.

رحل من ملأ الدنيا بأعماله، وشغل الناس بشجاعته وبطولاته. عاد إلى الآخرة التي استعد لها وإلى الجنة التي اشتاقت إليه ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ البقرة: ٢٠٧

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

لا أدري كيف أودع هذا العلم؟

وماذا أذكر من مناقبه وماذا أدع؟

ولك هذه الصفحة المشرقة التي يرويها: " ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ عندما دخل عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ معاويةُ>: صِفْ لِي عَلِيًّا، فَقَالَ: أَوَ تُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا أُعْفِيكَ، قَالَ: " أَمَّا إِذْ لَا بُدَّ، فَإِنَّهُ كَانَ وَاللهِ بَعِيدَ الْمَدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ، وَكَانَ وَاللهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، فَأَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَغَارَتْ نُجُومُهُ، يَمِيلُ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْآنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا - يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا: إِلَيَّ تَغَرَّرَتْ، إِلَيَّ تَشَوَّفَتْ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، قَدْ بَتَتُّكِ ثَلَاثًا، فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَمَجْلِسُكِ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، آهٍ آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ ". فَوَكَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا يَمْلِكُهَا، وَجَعَلَ يُنَشِّفُهَا بِكُمِّهِ وَقَدِ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ. فَقَالَ: كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ، كَيْفَ وَجْدُكَ عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: «وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حِجْرِهَا، لَا تَرْقَأُ دَمْعَتُهَا، وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا. ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 85)

لا إله إلا الله ..

كيف غابت سير هؤلاء عن أجيالنا اليوم؟

ليهنك الذكر الحسن يا أبا الحسن .

لقد أصبح الترحم على هذا الخليفة الزاهد سهلاً على ألسنة الصبيان والناس.

لقد أصبحت حياة هذا الخليفة الراشد سيرة لا تسأمها النفوس ولا تملّها الآذان.

حلف الزمان ليأتينّ بمثله \*\*\* حنثت يمينك يا زمان فكفّر

أيها الأخوة الفضلاء ، لنكن صرحاء فلا أنا ولا أنتم نستطيع أن نتصوّر هذا النموذج الفذّ ، فنحن اليوم قد ملئت أذهاننا بمشاغل الأرض ، ولذائذ العيش ، وغرقنا في صغائر الحياة عن غاية الحياة ، فصرنا إذا سمعنا عن أخبار هؤلاء لم ندركها ولكنّها حقائق عاشها الكبار ، وصدق القائل :

إنَّ للَّهِ عِبَاداً فُطَنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وطنا

جعَلُوهَا لُجَّة ً وَاتَّخَذوا صالحَ الأعمالِ فيها سفنا

والله لا أدري كيف أختم هذه السيرة الطيبة وهذه الحياة الكريمة ؟ ولكن نسأل الله أن يوقظنا من الغفلة ويحشرنا في زمرة هؤلاء وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.